(السنة الاولى) (العدد ٧)

الأخاء

مجلة علمية تاريخية أدبية روايية مصورة

(مصر اكتوبر (تشرين اول) سنة ١٩٢٤ — ربيع اول سنة ١٣٤٣)

جوجول الكاتب الروسي (١)

كثيرون من قراء اللغة العربية يجهلون اللغة الروسية وآدابها لقلة المترجمين

(١) يلفظ حرف الجيم كما يلفظه عامة المصريين

عنها ، والواقفون على تلك اللغة يعلمون ان آدابها واسعة جداً ونبغ فيها كتاب مبرزون نقلت مؤلفاتهم الى جميع لغات أوربا واهتم بها الغربيون اهتماماً عظيماً واقتبسوا من آداب ومعارف أولئك الكتاب ما وسعوا به نطاق معارفهم بل ان كثيرين من كتاب الغرب نسجوا على منوال الكتاب الروسيين وادخلوا نسق كتابتهم الى لغاتهم وعجلة الاخاء هي الوحيدة في الشرق على ما نعلم التي تنقل الى العربية بين حين وآخر شيئاً من آداب الروس فتدخل الى اللغة العربية نوعاً جديداً من الادب الروسي واليوم ننشر للقراء صورة أحد كتاب الروس المبرزين جوجول الذي الف كتباً عديدة وروايات كثيرة . واشتهر بنوع خاص برسائله التي كان يرسلها إلى أشخاص مختلفين تناول فيها جميع شؤون الحياة واننا نعد القراء بأننا سننقل لهم بعض هذه الرسائل ابتداء من هذا العدد : وهذه احدى رسائله

المرأة في العالم

رسالة الى السيدة . . . .

أنت تزعمين انه ليس لك أقل تأثير على الهيئة الاجتماعية وأنا أقول عكس ذلك فان تأثير المرأة أصبح الآن شديداً ولا سيما في هذه الايام التي عم فيها النظام وعدم النظام فقد برزغ فيها من جهة واحدة شفق العلم المنير الذي يجر وراءه اجهاد العقول وكدح الافهام ومن جهة أخرى فترت قوى النفوس المعنوية وخمدت جذوة الآداب والمحفات حرارة الاخلاق والواجب يقضي أحياء موات النفوس ورفع مستوى الآداب والاخلاق ولا يستطيع القيام بهذه المهمة غير المرأة . . . تلك حقيقة راهنة مقررة أخذ يشعر بها الناس في جميع أنحاء العالم وفي روسيا أيضاً وغدوا كلهم ينتظرون ما ستفعله المرأة في سبيل اصلاح النفوس والاخلاق ونشر الفضائل . اننا لو القينا نظرة صائبة على ما يجري حولنا من سوء التصرف والخلل في الاعمال والرشوة المنتشرة بين الموظفين والمظالم في الاحكام التي يتسببونها الموظفين ولغير الموظفين من جميع طبقات الناس لوجدنا ان جميع ذلك ناجم عن

تبذير زوجاتهم اللواتي يصرفن كل مجهوداتهن في التبرج والظهور بمظاهر العظمة والتزين بالازياء الجديدة التي بلغ التفنن في اتقانها منتهاه وكل ذلك يتطلب نفقات فادحة تتحملها جيوب الازواج وفوق هذا وذاك فان معيشة الزوجات في المنازل غدت منصرفة بكليتها الى الحصول على مطالب سامية وهن يصرفن معظم أوقاتهن في ابتكار ما تتفوق به الواحدة على الاخرى في التبرج والظهور بمظهر الجلال والعظمة الكاذبة وهذا يبعدهن كثيراً عن القيام بواجباتهن المنزلية التي هي أسمى من جميع التخيلات والاوهام التي يتصورنها . ولو ان الزوجات عرفن واجباتهن ولم يتعدين حدود وظائفهن الطبيعية لأحجم رجالهن عن كل خلل وفساد يرتكبونه في الاعمال بل لما ارتكبوا عشراً مما يرتكبونه للحصول على مطالب الزوجات .

ان نفس الزوجة هي نميمة تقي الزوج عدوى الفساد الادبي بل هي قوة تقوده الى الصراط السوي وقائد ماهر يرجعه من طريق الاعوجاج الى جادة الاستقامة والفضيلة . وعلى عكس ذلك فان نفس الزوجة هي داعية الزوج الى الشر بل انها تستطيع قيادته الى الدرك الاسفل وقتله قتلاً مادياً وأدبياً

أنت يا سيدتي تشعرين بهذا النقص الفاضح وقد عبرت عن شعورك في خطابك لي بما لم تعبر عنه امرأة ما ولكنك تقولين خطأ أن أمام النساء مضماراً واسعاً للعمل دونك وحدك . أنت ترين انهن مقصرات في العمل وان الواجب يقضي عليهن أن يعملن في سبيل خير الانسانية كاصلاح ما أفسدته ووضع نظام جديد للحياة مؤسساً على الفضائل مرتكزاً على معرفة الواجب ومساعدة الغير بما في الوسع وأنت ترين انه ليس في وسعك عمل شيء ولذلك تقولين بحزن وأسف : « لم لم أكن انا في موضعهن » والحق يقال ان هذا ضلال بين بل عمى عام ذلك لأن كل إنسان في هذا العصر يزعم ان كل واحد يستطيع فعل الخير لغيره ولكنه لا يفعله ومقصر في واجباته ويلوم الناس بعضهم بعضاً لتقصيرهم في عمل ما يعود بالنفع العام للانسانية وهذه الحالة أساس كل الشرور في العالم والواجب يقضي على كل فرد ان يفعل الخير في دائرته بقدر الامكان .

وصدقيني يا سيدتي ان الله تعالى أمر كل انسان أن لا يتعدى المركز الذي وجد فيه. أنت تقولين : ماذا أنا لست أماً لعائلة ؟ ولو كنت كذلك لقمت بواجبات الأم خير قيام ! ولكني لم أله أولاداً ولذلك لا أستطيع أن افعل شيئاً : وهذا يا سيدتي خرق في الرأي فانك تستطيعين مزاولة أعمال كثيرة. مثلاً أن زوجك صاحب أملاك واسعة وأطيان شاسعة وقد علمت انه لا يحسن ادارة أعماله فلماذا لا تديرين تلك الاملاك ؟ ثم لماذا لا يقوم زوجك بعمل ما من الاعمال العامة حتى تستطيعي مساعدته وتكوني له قوة قادرة على انعاشه ودب روح النشاط في نفسه ؟ أنهما كلاكما لا تعملان شيئاً غير الاسفار الى المدن الآهلة لقتل الوقت سدى والاختلاط بتلك الجمعيات الفاسدة التي تقضي الاوقات بالقصف والملاهي والسهر الطويل وغير ذلك من الامور المشينة ولذلك انت تظنين أن جميع الناس على هذا النمط الفاسد وعلى تلك الحالة المنحطة وهذا ضلال وويل فان في الدنيا أشخاصاً مختلفين منهم مرضى وفقراء معدمون محتاجون الى المساعدة ولكنهم لا يتكلمون ولا يطلبون . ثم من تظنين أحق بالمساعدة : ذلك السائل الذي يطوف الشوارع والمنازل سائلا ملحا متوسلا أم ذلك الفقير الجالس في عقر داره يمنعه الحياء من مد يده للعطاء أو مساعدة القعيد الذي ليس في استطاعته مد يده ؟ . . . أنت تقولين انك لا تعرفين كيف يمكنك أن تكوني نافعة لأحد من الناس وانه لذلك يجب أن تقفي على أحوال الناس والاختلاط بهم على اختلاف طبقاتهم وانه لذلك يجب قوة إرادة ومعرفة وادراك وانه لدى ذكرك لهذه الامور تتلعثمين جداً وتصابين بدوار . انت صادقة في قولك هذا لأنك ما زلت حديثة السن لم تتمكني من الوقوف على أحوال الناس ولا الاختلاط بهم وكذلك لا تعرفين معنى هذه الحياة التي يشقى فيها كثيرون . ومجمل القول انك غير حائزة على شيء من المعرفة تمكنك من مساعدة المحتاجين ومواساة الملهوفين وارجح أنه ليس في امكانك العطف على الفقراء لجهلك وجود الفقراء والمتكوين في هذا العالم مادامت زخارف الدنيا تلهيك ولا تدع لك وقتاً لدرس أحوال الناس ، ومن جهة أخرى

فانك تملكين صفات واقتداراً بمكانتك من فعل الخير ومساعدة اخوانك البائسين فانت (أولا) جميلة جداً (ثانياً) تملكين اسماً شريفاً بعيداً عن الريب (ثالثاً) تملكين سلطة لا تشعرين بها هي سلطة طهارة النفس وشرف العواطف ثم أن جمال المرأة سر لا يدرك كنهه إلا القليلون ولقلك فان الله منح بعض النساء الجمال وجعل هذا الجمال فتنة لجميع الناس حتى جمال النساء اللواتي لا شعور لهن ولا يصلحن لشيء فالحياة فانه يجتذب اليهن الانظار ويخضع أمامهن الجبابرة والابطال الذين يطأطئون أمامهن الرؤوس ويسجدون لتلك التماثيل المتحركة . ولا غرابة اذا رأينا أحياناً أن تدلل وتدله وحق احدى الجميلات كان سبب انقلابات عظيمة في العالم وحمل أسمى الرجال عقلا وادراكا على ارتكاب سخافات لا يغتفرها اجهل الناس . فماذا يكون لو كان تدلل المرأة ناجماً عن عقل راجح وموجهاً الى الخير لا ريب أن الفادة الجميلة ذات الاموال الحميدة تستطيع أن تصنع أعمالا عظيمة لخير الانسانية وعليه فان الجمال آلة حادة بيد صاحبته . وأنت يا سيدتي ذات جمال فتان يخلب الالباب ويتلاعب بالعقول مقرون بطهارة النفس وطيب العنصر مما لا أستطيع وصفه بالكلام ولكن أقول أن نفسك الوديعة التي تشبه نفس الحملة تنير النفوس المظلمة بل هي خير مثال للاخلاق الكريمة . سمعت من كثيرين من شبابنا أنهم اذا كانوا في مجلسك لا تخطر على بالهم أفكار رديئة بل أنهم لا يستطيعون ان يتفوهوا بكلمة ذات معنيين مما يتفوهون به أمام كثير من النساء ذلك لأنهم يقدرون فضلك وآدابك السامية . وهذه قوة لا تشعرين بها فانك تؤثرين على جلسائك تأثيراً حسناً . أنت تزوجت من رجل عريق في الحسب والنسب جيد العنصر كريم الاخلاق طيب الاعراق شريف النجار وهو يبذل كل ما في وسعه ليجعلك سعيدة في هذه الحياة ولكنك تقولين انك لا تنتفعين بهذه السعادة وغير مغتبطة بها ذلك لأنك تشعرين بتعاسة كثيرين من الناس مما تقرأينه كل يوم وتسمعينه من أنباء الفقر والحاجة والنكبات والحرائق والجنون وغير ذلك من الكوارث والمصائب . صدقيني أن التي تكن مثل هذه النفس السماوية التي

تضطرب وتتألم لآلام الناس وتحزن كالملائكة لما يصيبهم من الخسرات والتأوهات تتألم لآلامهم وهي بين ملاهي الحياة وزخارفها . تلك تستطيع أن تفعل لهم كثيراً ومضمار العمل واسع أمامك لأن الناس موجودون في كل مكان لذلك لا يجب عليك أن تتجنبي هذا العالم الموجودة فيه . ولا يجب عليك أن تعاندي الحكمة الالهية — وفيك تعيش قوة خفية لازمة لهذا العالم . وصوت ضميرك يدعوك لتنفيذ أفكارك المضطربة التي تستحثك لمساعدة الناس . أن تلك الابتسامة اللطيفة التي لا تفارق ثغرك تؤثر في النفوس واذا خاطبت انساناً فانه يتصور أن أختاً سماوية تخاطبه وعليه فان صوتك الرنان ذا قدرة وسلطان فاذا أمرت بشيء فان أوامرك ينفذها السامعون عن طيبة خاطر فاستعملي جمالك لفعل الخير والاعمال الجيدة وجردي هذا السلاح الحاد الذي فقدته امرأة هذا العصر التي تستعمل جمالها للفساد والاغواء . أخرجي يا سيدتي من خدرك وطوفي في الشوارع والازقة تجدين الوفاً من الذين يستحقون المساعدة — تجدين النساء الساقطات فلا تستنكفي من محادثتهن بل ابذلي ما في وسعك لانقاذهن من بؤرة الفساد التي سقطن فيها . أدخلي بين الناس كما تدخلين المستشفى المملوء بالمرضى والمعذبين ولا تكوني كالطبيب الذي يصدر الاوامر القاسية ويعطي الدواء المر الذي تعافه النفوس بل استعملي لسانك العذب وأصدري أوامر للرجال القادرين على العمل وابذلي المال ولا أظن أن أحداً يخالف لك أمراً وبذلك تصلحين كثيراً من الرجال الذين ينفقون النفقات الطائلة في أمكنة اللهو وانديه الميسر وتسددين خسارتهم وتقومين اعوجاجهم واذا فعلت ذلك ولا إخالك إلا فاعلة فانك تغتبطين بالحياة وتجدين السعادة التي تشتهيها تلك السعادة التي يتطلبها الناس ويبحثون عنها طول حياتهم ويزعمون أنها لا تأتي الا من طريق المال وارتياد الملاهي والسعادة الحقيقية لا تأتي الا من طريق تخفيف مصاب المنكوبين واسعاد المحتاجين فاذا أقدم الانسان على مثل هذه الاعمال أطمأنت نفسه وبات قرير العين تخفق فوق رأسه اعلام السعادة وبنود الاطمئنان